حديث

جعل اللّه الرحمة مئة جزء

دراسة تحليلية

إعداد:

د. عبد الرحمن عبد الناصر سيد سلطان

كلية العلوم الإدارية والإنسانية جامعة الجوف

قسم الدراسات الإسلامية

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله الرحمة والمهداة، والنعمة المسداة، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه.

وبعد،،،

الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، وقيل: هي رقة في النفس تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه.

قال أبو البقاء الكفوي: "الرحمة هي أن يوصل إليك المسار، والرأفة هي أن يدفع عنك المضار، فالرحمة من باب التزكية، والرأفة من باب التخلية، والرأفة مبالغة في رحمة مخصوصة، وهي رفع المكروه وإزالة الضر، فذكر الرحمة بعدها في القرآن مطردا لتكون أعم وأشمل [1].

وجاءت السنة واستفاضت نصوصها الداعية إلى الرحمة، والحاثة عليها، المرغبة فيها نصا أو مفهوما، يقول النووي معلقا على أحاديث الرحمة: "وهذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه" [2].

وعلى هذا جاءت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم داعية إلى الرحمة بين البشر، وتعددت مروياتها في غضون كتب السنة، وكثرت متابعاتها وشواهدها كذلك، وجاءت دراستنا الحالية لإلقاء الضوء على بعض هذه الأحاديث، ودراسة طرائقها والجوانب الموضوعية المرتبطة بها، فجاءت الدراسة بعنوان: [حديث جعل الله الرحمة مئة جزء دراسة تحليلية].

(1) الكليات: أبو البقاء الكفوي 742/1.
(2) شرح صحيح مسلم، النيسابوري 674/2.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

تتضح أسباب اختيار الموضوع، وأهميته من خلال:

1. رغبة الباحث في عرض دراسة موجزة عن الرحمة في إطار السنة النبوية، وأثر ذلك على الفرد والمجتمع.
2. دراسة طرائق حديث (جعل الله الرحمة مئة جزء) الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.
3. عرض الدراسة الموضوعية المرتبطة بالحديث، ومناقشة الروايات، ومعرفة أثر رحمة الله سبحانه وتعالى على العباد.
4. تخصيص البحث في فكرة حديث جعل الله الرحمة مئة جزء لدراسته، ومعرفة أسباب وروده والقضايا الموضوعية المرتبطة به.

حدود الدراسة:

ترتبط هذه الدراسة بكتب السنة النبوية والشروح الحديثية، وكتب التخريج، من خلال عرض طرائق الحديث، ومناقشة الآراء المرتبطة بذلك عند المحدثين.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، د/ راغب السرجاني، رابطة العالم الإسلامي، المركز العالمي للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم، ونصرته.

عرضت الدراسة السابقة لمظاهر الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بين أهل بيته، ومظاهر رحمته بين الصحابة، والرأفة بغير المسلمين في المجتمع الإسلامي، وتختلف عن دراستنا الحالية

أن الدراسة تعتمد على فكرة واحدة، وهي حديث جعل الله الرحمة مئة جزء، من خلال المناقشة للحديث وطرائقه، وما يرتبط بالرحمة من خلال الحديث

الدراسة الثانية: مظاهر الرحمة للبشر في شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تأليف زيد عمر عبد الله العيص، الأستاذ بجامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية.

لا تختلف دراسة الدكتور زيد عمر عن دراسة الدكتور راغب السرجاني، فكل منهما عرض لمظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بمنهج مختلف عن الآخر، إلى أن دراسة الدكتور عمر زيد تخصصت في رحمة النبي بالبشر خاصة، كذلك تختلف عن موضوع دراستنا: حديث جعل الله الرحمة مئة جزء، فدراستنا تعتمد على إظهار دلالات الرحمة من خلال رواية واحدة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومناقشة ما ورد حولها من آراء عند المحدثين.

الدراسة الثالثة: الرحمة الإلهية دراسة قرآنية، إعداد عمران عزت يوسف بخيت، رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

هذه الدراسة قدمت لنيل درجة الماجستير في دولة فلسطين، اهتمت بدراسة الرحمة الإلهية، وما يتعلق بها من خلال آيات القرآن ومدلولاتها، ولم يتطرق الباحث خلالها للسنة النبوية؛ لأنها ليست موضوع بحثه، وهذا ما يجعلها تختلف عن الدراسة الحالية التي تهتم بعرض المرويات، ودراسة الرحمة من خلال أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال:

1. التأصيل النظري لمفهوم الرحمة، ومفهوم السنة النبوية.

2. دراسة الروايات الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.

3. مناقشة الآراء والترجيح بينها.

4. إسقاط الآراء في الدراسة على العصر الحالي.

خطة الدراسة:

تقع الدراسة في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس الدراسة.

المقدمة: وفيها عنوان الدراسة، والمنهج المتبع، وأسباب اختيار الموضوع وأهميته، وخطة البحث التفصيلية من المباحث والمطالب.

التمهيد: بعنوان [ماهية الرحمة في السنة النبوية]

أولا: تعريف الرحمة لغة واصطلاحا.

ثانيا: تعريف الرحمة في إطار السنة النبوية.

المبحث الأول: دلائل الرحمة في حديث جعل الله الرحمة مئة جزء.

المبحث الثاني: مناقشة أثر اختلاف ألفاظ الحديث في تعدد أوجه الرحمة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، التي توصلت إليها الدراسة، والتوصيات المقترحة.

التمهيد

ماهية الرحمة في السنة النبوية

أولا: مفهوم الرحمة لغة واصطلاحا:

الرحمة لغة:

قال ابن منظور: "الرحمة الرقة والتعطف، والرحمة المغفرة، والرحمة الرزق، والغيث، والرحمة في بني آدم: رقة القلب، وعطفه، ورحمة الله عطفه، وإحسانه، ورزقه" (1).

يقال: "ورحمت المرأة رحامة ورحمت رحما، ورحمت إذا اشتكت رحمها بعد الولادة، ومن المجاز: رحمة الله، وهو الرحمن الرحيم، أي: الواسع الرحمة"(2).

قال أبو عبيدة: "رحمان فعلان من الرحمة"(3)، والرحمة هي إرادة إيصال الخير(4).

يقول الأنباري: "الصلوات معناها الرحمة، كما قال سبحانه وتعالى (**أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)**) [البقرة] (5)، لذلك يقال: الرحمة هي الرقة والتعطف، والمرحمة مثله، وقد رحمته وترحمت عليه، وتراحم القوم، رحم بعضهم بعضا، والرحموت من

(1) لسان العرب، لابن منظور 230/12.
(2) أساس البلاغة، الزمخشري 318/3.
(3) الاشتقاق، أبو بكر ابن دريد 58/1.
(4) التعريفات، الجرجاني 146/1.
(5) الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري 58/1.

الرحمة، يقال: "رهبوت خير من رحموت، أي: لأن ترهيب خير من أن ترحم"[1]، وإطلاق الرأفة على الله سبحانه وتعالى مثل إطلاق الرحمة[2].

ومما سبق يتبين لنا أن مفهوم الرحمة يرتبط بالرقة، والرأفة، والتراحم، والمحبة بين البشر، التي هي من صفات المولى سبحانه وتعالى، وقد غرسها في قلوب البشر، حتى يتراحموا فيما بينهم، والبعد عن الظلم من أسس رحمة الخلائق فيما بينهم.

الرحمة اصطلاحا:

الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس بك من أوصل إليك مصالحك، ودفع عنك المضار، ولو شق عليك في ذلك، فمن رحمة الأب بولده، أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل، ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلة رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه ويرفهه، ويريحه، فهذه رحمة مقرونة بجهل كرحمة بعض الأمهات[3].

يعرفها الدكتور محمد راتب النابلسي بأنها: كلمة جامعة لكل الخير المادي والمعنوي، والدنيوي والأخروي، والرحمة ضدها القسوة، فالأمور تظهر بأضدادها، والرحمة أيضا هي المقصود

(1) الصحاح، الجوهري 207/6.
(2) الفروق اللغوية 247/1.
(3) كلام ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان 169/2.

الأول من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)**﴾ [الأنبياء]، وفي الحديث: "أنا رحمة مهداة"[1].

وينسب إلى الله سبحانه وتعالى فيقال: رب الرحمة، بمعنى أنه جل وعلا يتصف بها[2]، لقوله تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ الغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ العَذَابَ بِل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً (58)**﴾ [الكهف] [3].

والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، قال عبد الرحمن الميداني: "الرحمة رقة في القلب يلامسها الألم، حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر، وجود الألم عند شخص آخر، أو يلامسها السرور، حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر"[4].

أما عن مقتضي الرحمة فهي إيصال الخير إلى الغير، حتى وإن كان هذا الخير مكروها وإليه مبغضا من قبله، وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله: "الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس بك من شق عليك في إيصال مصالحك ودفع المضار عنك"[5].

(1) أخرجه ابن سعد (192/1)، والبيهقي في شعب الإيمان (144/2، رقم 1404)، وقال: هذا مرسل، ورواه زياد بن يحيي الحساني عن مالك بن سعير عن الأعمش موصولا بذكر أبي هريرة فيه، وحديث أبي صالح المرسل: حديث أبي هريرة: أخرجه أيضا: الحاكم (91/1، رقم: 100)، وقال: صحيح على شرطهما.

(2) شرح عدة متون في العقيدة، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، 283/12.

(3) ينظر، مختصر معارج القبول 264/1.

(4) الصحاح، الجوهري 207/6.

(5) ينظر: إغاثة اللهفان، ابن قيم الجوزية 174/2.

قال الجاحظ: "الرحمة خلق مركب من الود والجزع، والرحمة لا تكون إلا لمن تظهر منه المراحمة خلة مكروهة، فالرحمة هي محبة للمرحوم، مع جزع من الحال التي من أجلها رحم"(1).

يقول الشيخ الزيتوني: "الرحمة فضيلة تدل على قوة صاحبتها ونبله؛ لأنه لا يحتكر الخير لنفسه، ولا يهمل التفكير في سواه، وقد يعبر عنها بخفض الجناح، كما في قوله تعالى: **(واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24))** [الإسراء].

والرحمة معنى قلبي، كل منا يدركه ويشعر به، يقول سعيد القحطاني: الرحمة كما يقول العلماء، قاعدة قضائه في خلقه، والأصل في كل شيء رحمة الله، لسعتها وشمولها؛ ولأنها مكتوبة، كتبها الله بإرادته، وفضله لقوله تعالى: **(قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (12))** [الأنعام] (2).

فإن مفهوم الرحمة في الإسلام، الذي يجب أن يسود بين الناس هو التراحم بين المؤمنين جميعا على غير أرحام بينهم، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله قال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا"(3).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد

(1) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، أبو الحسن الماوردي، 34/1.
(2) ينظر: خطب ومحاضرات للشيخ سعيد بن مستقر 21/7.
(3) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق أبي موسى الأشعري، كتاب/ أبواب المساجد، باب/ تشبيك الأصابع، رقم الحديث 467، 182/1، وأخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق أبي موسى الأشعري، كتاب/ البر والصلة والآداب، باب/ تعاطف المؤمنين وتراحمهم فيما بينهم، رقم الحديث 2585، 1999/4.

بالسهر والحمى"[1]. فمن كان من أهل الإيمان فهو من أهل الرحمة، وهو أهل لأن يرحم، ومن لم يكن من أهل الإيمان والإسلام فلا رحمة له ولا كرامة، هذا هو مفهوم الرحمة الإلهية، التي يجب أن نعيها ونفهمها، ونحن مسلمون[2].

ومن المفاهيم الاصطلاحية للرحمة: هي حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني، الذي هو مبدأ الإحسان[3].

لذلك يمكن نشر ثقافة الرحمة من خلال:

1. إخلاص العبودية لله تعالى، لقوله تعالى: (**وَأَنْ أَقِمْ وجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ولا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (105)**) [يونس: 105].
2. التسامح الإيجابي، لقوله تعالى: (**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ومَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (36)**) [إبراهيم: 36].
3. معرفة قدر ابن آدم، لقوله تعالى: (**يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وخُلِقَ الإنسَانُ ضَعِيفًا (28)**) [النساء: 28].
4. شكر النعمة لقوله صلى الله عليه وسلم: "من أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر"[4].

(1) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق النعمان بن بشير، كتاب/ البر والصلة والآداب، باب/ تعاطف المؤمنين وتراحمهم وتعاضدهم، رقم الحديث 6751، 20/8.

(2) شرح عدة متون في العقيدة، صالح عبد العزيز آل شيخ 134/13.

(3) مجلة البيان، الثقافة بين رؤيتين 221/22.

(4) ينظر المرايا المقعرة نحو نظرية عربية، الدكتور عبد العزيز حمودة، العدد 272، ص41.

وقد وسع الإسلام مفهوم الرحمة وممارستها، ليشمل كل نشاط الإنسان ضمن متغيرات الحياة المختلفة، فشمل تعامله مع نفسه بأن يرحمها، كما قال تعالى: (**ولا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**) [النساء، 29]، واستوعب بالرحمة جوانب التعامل مع الآخرين، حتى جعل عزل الأذى عن الطريق أوسع أبواب الأجر والثواب، وما ذلك الأجر العظيم الذي يناله المسلم لمجرد رفع الأذى من حجر أو شوك أو نحو ذلك؛ ولكن بتلك الرحمة التي عم بها المسلمين، فشكر الله له عطفه ورأفته بهم[1].

(1) بحوث تربية الفتاة المسلمة، 70/1.

المبحث الأول

دلائل الرحمة في حديث جعل الله الرحمة مئة جزء

دلائل الرحمة في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة جدا التي جعلها الله سبحانه وتعالى في ذاته وجعلها صفة في جميع خلقه، حتى إن بعض العلماء نقلوا عن الجنيد أنه كان يقول: "الرحمة تنزل على الفقير بثلاثة مواضع عند الأكل فإنه لا يأكل إلا عند الحاجة، وعند الكلام فإنه لا يتكلم إلا لضرورة، وعند السماع فإنه لا يسمع إلا عند الوجد"(1).

وما ورد في تفسير قوله تعالى: (**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (6)**) [المنافقون]، من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته، قال صلى الله عليه وسلم، إنما قال سأزيد على السبعين، وإن كان المفهوم منها المبالغة، ركونا منه لسعة الرحمة؛ لأنه لم ينه عن الاستغفار لهم كما يأتي إيضاحه ما دام صلى الله عليه وسلم لم ينه عنه، وهو يركن إلى الرحمة وسعتها ونظره كنظر إبراهيم عليه السلام، حيث قال: (**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (36)**) [إبراهيم].

قال العلامة ابن زكرى: "اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم العدد، ولم يحمله على المتبادر من المبالغة؛ لأنه بعثه رحمة، فهو يدور مع مسالك الرحمة ما وجد لها سبيلا(2).

مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله تعالى، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة"(1).

(1) بدائع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات الإسلامية، 187/1.
(2) إتحاف القاري بدرر البخاري 107/6.

قيل المراد بالسكينة هنا الرحمة، وهو الذي اختاره القاضي عياض، وهو ضعيف لعطف الرحمة عليها[2]، وهناك من العلماء من جعل الاختلاف من الرحمة، قال ابن عابدين: "وعلم بأن الاختلاف من آثار الرحمة فما كان الاختلاف أكثر كانت الرحمة أوفر"[3].

دلائل الرحمة في حديث جعل الله الرحمة مئة جزء:

الحديث:

حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرنا سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول جعل الله الرحمة مئة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا وأنزل في الأرض جزءا واحد، فمن ذلك يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه"[4].

ومن دلائل الرحمة في الحديث:

(1) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب/ الذكر والتوبة والدعاء، باب/ اجتماع القوم على تلاوة القرآن، رقم الحديث 7028، 8،/71.

(2) شرح النووي على مسلم 63/9.

(3) الخلاصة في فقه الإقليات، علي نايف الشحود 7/3.

(4) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب/ الأدب، باب/ جعل الله الرحمة مئة جزء، رقم الحديث 2236.

1. جعل الله الرحمة في مائة وعاء:

قال ابن أبي جمرة: "يحتمل أن يكون سبحانه وتعالى لما من على خلقه بالرحمة جعلها في مائة وعاء، فاهبط منها واحدا للأرض"(1)، قلت: خلت أكثر الطرق عن الظرف، كرواية سعيد المقبري عن أبي هريرة الآتية في الرقاق: إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مئة رحمة، والمسلم من رواية عطاء عن أبي هريرة: إن لله مئة رحمة، وله من حديث سلمان إن الله خلق مئة رحمة يوم خلق السماوات والأرض، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض.

قال القرطبي: "يجوز أن يكون معنى خلق اختراع وأوجد ويجوز أن يكون بمعنى قدر، وقد ورد خلق بمعنى قدر في لغة العرب، فيكون المعنى أن الله أظهر تقديره لذلك يوم أظهر تقدير السماوات والأرض، وقوله: كل رحمة تسع طباق الأرض. المراد بها التعظيم والتكثير، وقد ورد التعظيم بهذا اللفظ في اللغة والشرع كثيرا"(2).

2. الرحمة التي بين الخلق في الدنيا تكون بينهم يوم القيامة:

في رواية سلمان عند مسلم زيادة وهي: "فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مئة"(3)، وفيه إشارة إلى أن الرحمة التي في الدنيا بين الخلق تكون فيهم يوم القيامة يتراحمون بها أيضا، وصرح بذلك المهلب فقال: "الرحمة التي خلقها الله لعباده، وأجعلها في نفوسهم في الدنيا هي التي يتغافرون بها يوم القيامة التابعات بينهم"(4).

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، 133/17.

(2) تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي، المباركفوري 176/1.

(3) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب/ الرحمة، باب/ سعة رحمة الله سبحانه وتعالى، رقم الحديث 4178، 44/3.

(4) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، 133/17.

قال: ويجوز أن يستعمل الله تلك الرحمة بينهم، فيرحمهم بها سوى رحمته التي وسعت كل شيء، وهي التي من صفة ذاته، ولم يزل موصوفا بها، فهي التي يرحمهم بها، زائدا على الرحمة التي خلقها لهم، ويجوز أن تكون الرحمة التي أمسكها لنفسه، هي التي عند ملائكته المستغفرين لمن في الأرض: لأن استغفارهم لهم دال على أن في نفوسهم الرحمة لأهل الأرض، وحاصل كلامه أن الرحمة رحمتان:

- رحمة من صفة الذات، وهي لا تعد.
- ورحمة من صفة الفعل، وهي المشار إليها هنا.

وليس في شيء من طرق الحديث أن التي عند الله رحمة واحدة، بل اتفقت جميع الطرق على أن عنده تسعة وتسعين رحمة، وزاد في حديث سلمان أن يكملها يوم القيامة مئة بالرحمة التي في الدنيا، فتعدد الرحمة بالنسبة للخلق هبة من الله سبحانه وتعالى[1].

3. إضافة الرحمة في الحديث إلى الله سبحانه وتعالى:

إن إضافة الرحمة في الحديث إلى الله جل وعلا إضافة المخلوق لخالقه فالرحمة هنا ليست صفة لله جل وعلا، إنما هي أثر الصفة كقوله تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48))** [الفرقان]، وقوله تعالى في المطر: **(فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (50))** [الروم]، وما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله

(1) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، 133/17.

عليه وسلم قال: "قال الله سبحانه وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء"[1]، وأمثلة ذلك كثيرة، فإضافة الرحمة هنا إضافة المفعول إلى فاعله فتكون مفعولا لله مخلوقا له، وهي من أثر صفة الرحمة الذاتية، ويلزم من ذلك أحد شيئين:

أولهما: أن تكون التسعة وتسعون رحمة المذكورة في الحديث أعيانا قائمة بذاتها، يرحم الله بها المؤمنين يوم القيامة، كحوض النبي صلى الله عليه وسلم، وظل العرش والجنة، وغير ذلك فكل هذه أعيان مخلوقة، ليرحم الله بها المؤمنين يوم القيامة، وهي من آثار رحمة الله الذاتية، الثاني: أن تكون التسعة والتسعون رحمة هذه يجعلها الله في قلوب المؤمنين يتراحمون بها فيما بينهم، كما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إذا خلص الله المؤمنين من النار وآمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار"[2]، وأيضا شفاعة الملائكة والأنبياء ناتجة عن الرحمة، التي وضعها الله في قلوبهم، كما جاء الحديث السابق في زيادة عند أحمد وغيره، ثم يقول الله: شفعت الملائكة وشفع الأنبياء وشفع المؤمنون، وبقى أرحم الراحمين، وشفاعة الغلمان الصغار لآبائهم، ويشهد لهذا القول ما أخرجه ابن جرير في التفسير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ما قال: "إن لله مئة رحمة، فأهبط منها رحمة واحدة إلى أهل الدنيا، يتراحم بها الجن، والأنس، وطائر السماء، وحيتان الماء، ودواب الأرض وهوامها، وما بين الهواء، واختزن عنده تسعا

(1) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب/ الجنة ونعيمها وأهلها، باب/ النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، رقم الحديث 7351، 54/8.

(2) أخرجها الإمام ابن ماجة في سننه، من طريق أبي سعيد الخدري، كتاب/ الإيمان وفضائل الصحابة، باب/ في باب الإيمان، رقم الحديث 60، 23/1.

وتسعين رحمة، حتى إذا كان يوم القيامة اختلج الرحمة التي كان أهبطها إلى أهل الدنيا، فحواها إلى ما عنده فجعلها في قلوب أهل الجنة وعلى أهل الجنة"، وأيضا شفاعات النبي صلى الله عليه وسلم، وشفاعة الشهداء ناتجة عن الرحمة التي أوجدها الله في قلوب عباده"[1].

الأمر الثاني: أن تكون الرحمة المضافة إلى الله جل وعلا في رواية مسلم: "إن لله مئة رحمة" إضافة معاني (وصف لموصوف) أي الرحمة الذاتية غير المخلوقة وتكون رواية البخاري "إن الله خلق الرحمة..." ورواية الصحيحين من باب تقريب الفهم، وبيان مدى سعة رحمة الله جل وعلا للأعرابي الذي قال: اللهم أرحمني ومحمدا لا ترحم معنا أحدا، كما جاء في مسند الإمام أحمد في سبب ورود الحديث، ومثال ذلك قول الله جل جلاله: **(وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ والْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (27))** [لقمان] فهذا لتقريب الفهم بما هو مشاهد، إلا أن كلمات الله جل وعلا لا حد لها، وأيضا قوله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي الذي أخرجه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله سبحانه وتعالى... يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر..." [2] ومن المعلوم أيضا أن ملك الله سبحانه وتعالى لا ينقص منه شيئا، الشاهد أنه من المحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم (إن لله مئة رحم)، على سبيل التمثيل تسهيلا للفهم

(1) الدر المنثور، الإمام السيوطي، 253/1.

(2) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق أبي ذر، كتاب/ البر والصلة والآداب، باب/ تحريم الظلم، رقم الحديث 1744، 1994/1، وينظر: الأسماء والصفات، البيهقي، 314/1.

وتقليلا لما عندنا، وتكثيرا لما عند الله جل وعلا، ويكون قوله صلى الله عليه وسلم"... وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه"[1]، بمعنى أن كل من في الأرض يتراحمون بآثار جزء من مئة جزء من رحمة الله جل وعلا، وهذا على سبيل تقريب الفهم لنعرف به التفاوت بين القسطين في الدارين، لا التقسيم والتجزئة، فإن رحمته سبحانه وتعالى لا حد لها.

4. من دلائل الرحمة في الحديث: النبي صلى الله عليه وسلم رحيم بأمته:

تظهر تجليات رحمة الله سبحانه وتعالى في الكثير من العبادات، ففي قوله تعالى: **(أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (184))** [البقرة]، بيان لرخصة ورحمة، جعلها الله للمريض والمسافر، لقد جعل الله الصيام أياما معدودات، ومع هذا فقد أعفى من أدائه المريض حتى يصح، والمسافرين حتى يقيموا، تخفيفا وتيسيرا، ورحمة بالمكلفين.

وفي السنة، فإن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن قاصرة على أمته، بل جاء رحمة مهداة للعالمين، ولاشك أن رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه قد عادت على الأمة جميعها بالخير؛ لأن أفعاله وأقواله معهم لم تكن خاصة بهم؛ ولكنها كانت تشريعا ثابتا سيظل معمولا به إلى يوم القيامة، ولقد بلغت رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته حدا لا يتخيله أحد حتى وصلت إلى التخفيف في العبادة.

---

(1) سبق تخريجه.

5. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة:

إن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد مهم في شخصيته، وفي دعوته ومن صميم شخصيته: رسولا ونبيا ومبلغا عن ربه، وهاديا للناس، وحينما تقرأ قول تعالى: (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**) [الأنبياء]، وتقف أمام الآية تدرك سعة رحمة النبي الكريم، وكيف كان صلى الله عليه وسلم يفيض رحمة في خلقه وسلوكه وأدبه وشمائله، وإنه لتناسب وتآلف في أرقى مستوياته بين الرسالة والرسول في هذه الرحمة، حتى يتصور أن يحمل عبء بلاغ هذه الرحمة إلى العالمين، إلا رسول رحيم، ذو رحمة عامة شاملة فياضة، طبع عليها ذوقه ووجدانه، وصيغ بها قلبه وفطرته، لقوله تعالى: (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (128)**) [التوبة: 128].

فهو مثل للرحمة الإلهية، لذلك وصفه الله تعالى بأنه رؤوف رحيم، لقد أرسله الله رحمة للعالمين، رحمة شاملة للوجود بأجمعه، يستطيع أن يستفيد منها المؤمن؛ لأنه (**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**) [التوبة: 128]، فعندما قيل له: أدع على المشركين، قال صلى الله عليه وسلم: "إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة"[(1)].

فمن دلائل رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته وخوفه عليها، ولذلك كثيرا ما يذكر لهم سبب هلاك الأمم قبلهم ليحذرهم فصلى الله عليه وسلم، وقد وصفه الله بقوله: (**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**)، ومن دلائل الحديث رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه وحرصه على إبعاد الشر عنهم.

(1) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب/ البر والصلة والآداب باب/ النهي عن لعن الدواب، رقم الحديث 6778، 24/8.

6. رحمة النبي من رحمة الله سبحانه وتعالى، التي وسعت كل شيء:

رحمة النبي من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وكذا كانت بعثته ونبوته، فهو سبحانه وتعالى الذي أوجدها وقدرها وساقها إلى من شاء من عباده، كما قدر غيرها من أسباب الرحمة، فآثار رحمته جل وعلا على عباده ظاهرة في كل حال، وكما قيل في مسألة الإنعام والتفضيل والإحسان، يقال كذلك في مسألة الرحمة، إن موجدها ومسببها ومقدرها هو الله وحده لا شريك له، فإليه تنسب أصلا، كما تنسب إلى من أجرى الله على يديه نعمة أو رحمة، على أنه سبب من الأسباب، ومنها:

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه قال: لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش، إن رحمتي غلبت غضبي"[1].
- وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: جعل الله الرحمة مئة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه"[2].

(1) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي 25/13.
(2) سبق تخريجه.

المبحث الثاني

مناقشة أثر اختلاف ألفاظ الحديث في تعدد أوجه الرحمة

روايات الحديث:

- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا إسماعيل بن أحمد حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة حدثنا حرملة بن يحيي، أخبرنا ابن وهب، قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب أخبره، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "جعل الله الرحمة مئة جزء، فأمسك عنده تسعين وتسعين، وأنزل في الأرض جزءا واحدا فمن ذلك يتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه"(1).
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "جعل الله الرحمة مئة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه"(2).
- وفي رواية أخرى عند البخاري: "إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مئة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولم يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار"(3).

---

(1) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب/ التوبة، باب/ سعة رحمة الله سبحانه وتعالى، رقم الحديث 7148، 96/8.

(2) أخرجها الإمام البخاري في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب/ الأدب، باب/ جعل الله الرحمة مئة جزء ، رقم الحديث 5654، 2236/5.

(3) أخرجها الإمام البخاري في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب/ الرقاق، باب/ الرجاء مع الخوف، رقم الحديث 6104، 2374/5.

- في رواية عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "جعل الله الرحمة مئة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حوافرها عن ولدها خشية أن تصيبه"(1).

الرحمة التي وردت في الأحاديث هي الرحمة التي دل عليها اسم الله الرحمن، والتي تظهر بمقتضي حكمته في أهل الدنيا، فمن رحمته أنه أنعم على الناس ليشكروه؛ ولكن كثيرا منهم جاحدون(2)، قال تعالى: (**وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (73)**) [القصص].

ولما كانت الرحمة التي دل عليها اسمه الرحمن رحمة عامة بالناس أجمعين، فإن الله خص هذا الاسم ليقرنه باستوائه على عرشه في جميع المواضع التي وردت في القرآن والسنة، قال تعالى: (**الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى (5)**) [طه]، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوق عرش الرحمن"(3).

لذلك من الدعاء الثابت باسمه الرحمن: "اللهم إني أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارقا إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيها من تشاء،

(1) سبق تخريجه.
(2) ينظر أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، محمود عبد الرازق الرضواني 352/1.
(3) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب/ التوحيد، باب/ وكان عرشه على الماء، رقم الحديث 6987، 2700/6.

وتمنع منهما من تشاء، أرحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك، اللهم أنت الرحمن المستعان على ما يصفون"[1].

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[2].

يعلق الحافظ قائلا: "وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يجعل تعلقه في جميع أموره بالله وحده، وأن كل من فرض أن فيه رحمة ما حتى يقصد لأجلها، فالله سبحانه وتعالى أرحم منه، فليقصد العاقل لحاجته من هو أشد له رحمة"[3].

لذلك أوضح النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا أحد يدخل الجنة إلا برحمة المولى سبحانه وتعالى، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سددوا وقاربوا وابشروا، فإنه لا يدخل أحدا الجنة بعمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة"[4]، لذلك كتب الله سبحانه وتعالى على نفسه الرحمة، وهذا استعطاف منه للمتولين عنه الإقبال عليه، وإخبار بأنه رحيم بعباده، وأنه لا يعجل بالعقوبة بل يقبل التوبة والإنابة، ممن تاب وأناب.

والناظر إلى الاختلاف في أوجه الرحمة، وعدد الرحمات، وتعدد ذكر المخلوقات في الرواية، فنجيب عن ذلك بأمرين: الأول: واسم الله الرحيم تحققت فيه شروط الإحصاء، فقد ورد في القرآن والسنة

(1) ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ص840، صحيح الترغيب والترهيب 1821.
(2) صحيح الجامع الصغير، رقم الحديث 3522، 22/3.
(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري 431/10.
(4) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق السيدة عائشة رضي الله عنها، كتاب/ صفة القيامة والجنة والنار، باب/ لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى، رقم الحديث 7300، 132/11.

مطلقا معرفا ومنونا، مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها، واسم الله الرحيم اقترن باسمه الرحمن، كما تقدم في ستة مواضع من القرآن، وغالبا ما يقترن اسم الله الرحيم بالتواب والغفور والرءوف والودود والعزيز؛ لأن الرحمة التي دل عليها الرحيم رحمة خاصة تلحق المؤمنين، فالله سبحانه وتعالى رحمته التي دل عليها اسمه الرحمن شملت الخلائق في الدنيا، مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم؛ لكنه في الآخرة رحيم بالمؤمنين فقط، الثاني: قول الشيخ حقي: "فهذا يدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين؛ لأنه حصل في هذه الدار الدنيا من رحمة واحدة، وما حصل من النعم الظاهرة والباطنة، فما ظنك بمئة رحمة في الدار الآخرة"(1).

فكان صلى الله عليه وسلم حريصا على الرحمة بالضعفاء، ففي الحديث الشريف: "ابغوني في الضعفاء فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم"(2)، وفي حديث آخر: "اتقوا الله في الضعيفين: الأرملة واليتيم"(3)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة"(4).

ففي الحديث الشريف: "ليس من أمتي من لا يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه"(5).

(1) تفسير حقي، حقي 389/3.

(2) أخرجها الإمام أبو عيسى الترمذي في سننه من طريق أبي الدرداء، كتاب/ الجهاد، باب/ الاستفتاح بصعاليك المسلمين، رقم الحديث 1402، 281/3.

(3) أخرجها الإمام الترمذي في صحيحه من طريق أبي الدرداء، كتاب/ أبواب النكاح، باب/ ما جاء في السعي على الأرملة واليتيم، رقم الحديث 1211، 171/3.

(4) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق سهل بن سعد، كتاب/ الأدب، باب/ فضل من يعول يتيما، رقم الحديث 5659، 1123/5.

(5) أخرجها الإمام أحمد في مسنده، كتاب/ مسند المكثرين من الصحابة، باب/ مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، رقم الحديث 6935، 207/2.

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بالحيوان، قوله: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته"(1).

ومن رأفته بالحيوان، نهيه صلى الله عليه وسلم اتخاذ الحيوان هدفا يرمى، سواء أكان للتسلية أو التدريب، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا"(2)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم"(3).

فالرحمة بالحيوان وخصوصا الأليفة منها يثاب فاعلها ويعاقب تاركها، فمن رحمها يرحمه الله، ومن عذبها يعذبه الله، فلقد روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عذبت امرأة في هرة فسجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها، ولا سقتها، إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض"(4).

فالله سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم، ولم يزل ولا يزال كذلك؛ وهو سبحانه وتعالى خلق من الرحمة ما يكفي على ما ينشرها على ما يشاء من خلقه؛ فجعل هذه الرحمة المخلوقة مئة جزءا؛ وأنزل جزء واحدا منها، لتتراحم به الخلائق في الحياة الدنيا؛ حتى إن الدابة لترفع حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه من ذلك الجزء، أي من ذلك الجزء من الرحمة التي أنزلها الله؛ فانظر رحمك الله إلى

(1) أخرجها الإمام النسائي في سننه من طريق شداد بن أوس، كتاب/ الضحايا، باب/ الأمر بإحداد الشفرة، رقم الحديث 4011، 227/7.

(2) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق عبد الله بن عباس، كتاب/ الصيد والذبائح، باب/ النهي عن صبر البهائم، رقم الحديث 3271، 171/2.

(3) التخريج السابق نفسه.

(4) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق عبد الله بن عباس، كتاب/ السلام، باب/ النهي عن قتل الهرة، رقم الحديث 5989، 43/7.

مئات الآلاف من الأجناس والأنواع من الأحياء في البر والبحر؛ ثم بتكرار الأجيال إلى يوم القيامة؛ فكم يكون عدد الأمهات من البشر وغيرهم من الأحياء، ولا يحصيهم أبدا إلا الله، فكم يكون عظم هذا الجزء من الرحمة؛ فكيف إذا أضيف إلى كل ذلك كل رحمة بين الآباء والأبناء وبين الرجال والنساء؛ وبين الكبار والصغار؛ وبين الرحماء والمساكين؛ فكيف إذا أضيف ذلك رحمته سبحانه وتعالى بإرسال الرياح؛ وإنزال الماء من السماء(1)؛ وإخراج النبات مما يأكل الناس والأنعام؛ ثم أضيف إنجاء المؤمنين، وغير ذلك من أنواع الرحمة، وكلها داخلة في جزء واحد من المائة رحمة؛ ثم قيل يوم القيامة يرفع ذلك الجزء لينضم إلى التسعة والتسعين؛ فتصير مئة كلها لأولياء الله يوم القيامة، فكل هذه الرحمة التي جرت في الدنيا، وأخذ منها جميع الخلق من البشر وغيرهم؛ حتى أئمة الكفر؛ فإنهم ما مكثوا على كفرهم عشرات السنين إلا برحمة الله لعلهم يتذكرون ويتوبون، كل هذه الرحمة لم تنقص من آتصاف الله سبحانه وتعالى بالرحمة، ولو بمثقال ذرة، وقس على ذلك في جميع الصفات من الخلق والرزق والعزة، وغيرها، فلو أن الأولين والآخرين اجتمعوا في صعيد واحد فطلب كل منهم من الله رزقا بما يريد، فأعطاهم الله إياه؛ ما نقص ذلك من صفة الرزق لله شيئا، ولو بمثقال ذرة، فهي صفة كاملة لا تختل ولا تتجزأ(2).

والرحمة الإلهية هي التي وسعت كل شيء وبها تتراحم الخلائق فيها بينها؛ لأنه صفة جعلها الله سبحانه وتعالى في عباده، فالرحمة جعلها الله سبحانه وتعالى في قلوب البشر ليتراحموا فيما بينهم لتسود الحياة، ويبتعد الإنسان عن الشر، وكل ما يؤثر في عمله، وتقربه إلى الله سبحانه وتعالى، فيجب علينا أن نتصف بهذه الصفة الإلهية التي منحنا الله إياها في هذه الدنيا.

(1) ينظر: اسم الله الصمد 9/1
(2) المرجع السابق 9/1.

ومن تعدد أوجه الرحمة في الحديث، أن الله سبحانه وتعالى بيده الرحمة وحده، ومن رحمته؛ أن أحدا من خلقه لا يستطيع أن يحجب رحمته أو يمنعها عن أوليائه، قال تعالى: **(مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ومَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ (2))** [فاطر] [(1)].

قال ابن أبي جمرة: "إن الله جعل الرحمة في قلوب الأنبياء أكثر مما جعل في قلوب غيرهم"[(2)]، وهذا يدل على سعة رحمة الله تعالى بمخلوقاته.

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: "نبي التوبة، نبي الرحمة"[(3)]، لقوله تعالى: **(بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)** [التوبة: 128]، ويقول القاضي عياض في ذلك: "كل رحم طباق ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض واحدة بين خلقه، وخبأ عنده مئة إلا واحدة، يرحم الله بها عباده يوم القيامة، وهي عبارة عن كثرة رحمة الله في الدنيا والآخرة، وأنها في التمثيل على ما عهد من تراحم الناس، وقد يحتمل أنها تجزئة صحيحة في أنواع الرحمة، والله يختص بقية أنواعها على هذه التجزئة"[(4)].

والدليل على تعدد الرحمات من الله سبحانه وتعالى قول ابن رجب الحنبلي: "أما الرحمة فهي دخول الجنة وعلو درجاتها، وجميع ما في الجنة من النعيم بالمخلوقات، ومن رضى الله سبحانه وتعالى وقربه ومشاهدته وزيارته، فإنه من رحمة الله تعالى، وفي الحديث الصحيح: أن الله سبحانه وتعالى يقول للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي فكل ما في الجنة فهو رحمة الله سبحانه

(1) ينظر النور الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، أمين الأنصاري 47/1.
(2) إتحاف القاري بدرر البخاري 61/3.
(3) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، القاضي عياض، 160/7.
(4) إكمال المعلم شرح صحيح سلم، القاضي عياض، 123/8.

وتعالى، وإنما تنال برحمته لا بالعمل، كما قال: "لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله"، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته""[1].

وهناك روايات أخرى توضح دلالات الرحمة في السنة النبوية، منها رواية أبي هريرة في المعجم الأوسط حدثنا عبد الرحمن بن معاوية العتبي قال حدثنا يحيي بن بكير قال حدثني الليث عن جابر بن يزيد عن سعيد ابن أبي هلال عن أبان بن صالح عن مجاهد أبي الحجاج عن طاوس عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الرحمة مئة رحمة، فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة، وجعل بين خلقه كلهم رحمة واحدة، ولو يعلم الكافر كل الذي عند الله من الرحمة ما يئس من الجنة، ولو يعلم المؤمن كل الذي عند الله من العذاب ما أمن النار[2].

ومن تعدد أوجه الرحمة التي دلت عليها الأحاديث، قوله سبحانه وتعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)** [الأنبياء]، قال المقدسي في ذلك: "من آمن به تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن كفر به صرفت عنه العقوبة التي كان يعاقب بها الأمم يعني في الدنيا"[3]، كل هذه المظاهر تدل على تعدد أوجه الرحمة، وتنوعها كما جاءت في الحديث.

(1) اختيار الأولى في شرح حديث احتصام الملأ الأعلى، ابن رجب الحنبلي، 21/1.
(2) أخرجها الإمام الطبراني في المعجم الأوسط من طريق أبي هريرة، مسند من اسمه عبد الرحمن، رقم الحديث 4711.
(3) الأحاديث المختارة، للمقدسي، 231/4.

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:–

1. كلمة (رحمة) في معناها اللغوي تحتمل الكثير من المعاني والقيم، فالرحمة بمعنى الرقة، والتلطف، والمغفرة، والتوسعة، واصطلاحا: هي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد.
2. وردت الكثير من النصوص القرآنية والحديثية الدالة على خلق الرحمة، التي هي صفة من صفات الخالق جل وعلا.
3. يمكن نشر ثقافة الرحمة بين الأفراد من خلال: إخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى، والتسامح الإيجابي، ومعرفة قدر ابن آدم، وشكر نعمة المولى سبحانه وتعالى.
4. من دلائل الرحمة في الحديث: جعل الله الرحمة في مئة وعاء، الرحمة التي بين الخلق في الدنيا تكون بينهم يوم القيامة، إضافة الرحمة في كل المواضع إلى المولى سبحانه وتعالى، والنبي رحيم بأمته، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة، ورحمة النبي من رحمة الله سبحانه وتعالى، التي وسعت كل شيء.
5. أما عن أثر اختلاف ألفاظ الحديث في تعدد أوجه الرحمة، فكانت الرحمة في الإسلام متعددة، شملت الإنسان، والحيوان، وغير المسلم، ومن تعدد أوجه الرحمة في الحديث، إن الله تبارك وتعالى بيده الرحمة وحده، ومن رحمته أن أحدا من خلقه لا يستطيع أن يحجب رحمته أو يمنعها من أوليائه.

ومن أهم التوصيات، التي يوصي بها الباحث:

- ضرورة الاهتمام بالدراسات الموضوعية في الحديث النبوي الشريف، التي لها الأثر العظيم في إثر القيم الأخلاقية في الإسلام.
- عمل مؤتمرات علمية متخصصة تهتم بالقيم الإسلامية، التي تستطيع من خلالها الرد على كل مستشرق، وقادح في الإسلام.
- الاهتمام بإعداد المؤلفات المتخصصة التي تهتم بالجانب الموضوعي في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف.
- عمل مراكز متخصصة تهتم بنشر الإسلام الوسطى الذي قام على نشر الدعوة، والدفاع عن ماهية الإنسان ووجوده، واحترام الحقوق الشرعية كما يجب.

فهرس المصادر والمرجع:

- **القرآن الكريم**

1. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد ب أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، دار الأمل، القاهرة، 1987م.
2. إحقاق الحق في النفاق، خالد بن إبراهيم، دار الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1997م.
3. أحكم القرآن، أحمد بن على الرازي الجصاص أبو بكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق/ محمد الصادق قمحاوي، 1405هـ.
4. إيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر ابن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الخامسة، 1424هـ/ 2003م.
5. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله الأندلسي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ.
6. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ/ 1995م.
7. التحرير والتنوير من التفسير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1996م.
8. تفسير الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 2005م.

9. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1417هـ.

10. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق/ محمود حسن، دار الفكر، 1994م/ 1414هـ.

11. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمد إبراهيم شمس الدين، 1417هـ.

12. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار الشروق، مصر، 1989م.

13. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق/ د/ بشار عواد معروف، 1400هـ/ 1980م.

14. تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي، أبو عبد الله، مطبعة دار الرشد، الطبعة الأولى، 2013م.

15. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت، 1423هـ.

16. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله سبحانه وتعالى وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

17. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، دار ابن حزم، لبنان بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق/ على حسين البواب، 1423هـ/ 2002م.

18. الخلاصة في فقه الأقليات، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، على نايف الحشود، دار بيروت للطباعة والنشر، 1994م.

19. حاشية قليوبي على شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي، تحقيق/ مكتب البحوث والدراسات الإسلامية، دار الفكر، لبنان، بيروت، 1419هـ/ 1998م.

20. الحاوي الكبير، العلامة أبو الحسن الماوردي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م.

21. الخصائص الكبرى، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ/ 1985م.

22. الدراية في تخريج أحاديث الهداية، أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت 1995م.

23. الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، 1993م.

24. رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، وزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، 1425هـ.

25. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

26. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ناصر بن على عائض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الثالثة، 1421هـ، 2000م.

27. الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني أبو العباس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق/ حسين محمد مخلوف 1386هـ.

28. المبسوط، السرخسي، نشر محمد أفندي المغربي، 1423هـ.

29. المتواري على أبواب البخاري، الإمام العلامة ناصر الدين ابن المنير (ت683هـ)، دار الفكر العربي، 1886م.

30. المجتمع المدني، المواطنة والديمقراطية، جدلية المفهوم والممارسة، أ/ العيدي صعونيتية، دار حراء للنشر والتوزيع، الأردن، 1997م.

31. المخصص، أبو الحسن على بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق/ خليل إبراهيم جمال، 1417هـ/ 1996م.

32. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، مع تعليقات الذهبي في التلخيص، الطبعة الأولى 1411هـ/ 1990م.

33. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

34. المفصل في أحكام الهجرة، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، على بن نايف الحشود، دار بيروت للطباعة والنشر، 1990م.

35. المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، د/ على نايف الحشود، دار الرشد، 1423هـ.

36. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996م.

37. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت، 1437هـ.

38. المطلع على أبواب الفقه، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق/ محمد بشير الأدلبي، 1401هـ/ 1981م.

39. نواقض الإيمان القولية والعملية، عبد العزيز بن محمد قاسم، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1997م.

40. الوقوف على الموقف على صحيح مسلم، الإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني أبو الفضل الشافعي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق/ عبد الله الليثي الأنصاري، 1406هـ.

41. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني (ت 587هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م.

42. جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ.

43. شرح الأربعين النووية، عطية محمد سالم (المتوفى 1420هـ)، دار الرشد، 1422هـ.

44. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، صدر الدين على بن على بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق د/ أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، وزارة الشئون الإسلامية، الأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، 1418هـ.

45. شرح بلوغ المرام، عطية بن محمد سالم (ت 1420هـ)، دار الصوت، الطبعة الأولى، 1404هـ.

46. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن على بن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1998م.

47. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي (ت807هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين العراقي، ابن الهيثمي (ت 807هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين العراقي، ابن حجر، 1412هـ.

48. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ.

49. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار العلم، الطبعة الأولى، 1433هـ.

50. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، تحقيق/ محمود خاطر، 1955م.

51. مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية والإسلامية، أحمد صدقى الدجاني، مركز يانا للدراسات والأبحاث، القاهرة 1999م.

52. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر العربي، بيروت، 1983.

53. نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين، وغير المسلمين، د/ حسن بن محمد سفر، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1985م.